

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الأمير عبد القادر الجزائري ضمن اهتمامات الشخصيات الفرنسية خلال مرحلة
أسره بفرنسا

**The Algerian Emir Abdelkader among the interests of French figures during
his captivity phase in France**

عبد الحفيظ موسم Abdelhafid Moussem

جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة

Department of Humanities, Dr. Moulay Taher University, Saida (Algeria).

Abdelhafid.moussem@univ-saida.dz

تاريخ القبول : 2021-10-20

تاريخ الاستلام: 2021-10-09

الملخص:

تتناول هذه الدراسة جوانب مهمة عن علاقات بعض الشخصيات الفرنسية بالأمير عبد القادر أثناء مرحلة أسره بفرنسا، فعلى الرغم من أن الأمير قد ناصب الاستعمار الفرنسي عداً شديداً، إلا أن ذلك لم يمنعه من تعاطف العديد من الفرنسيين؛ السياسيين والعسكريين ممن اهتموا بشأنه وشأن المعتقلين معه طيلة فترة الأسر التي قضها في سجون فرنسا، هؤلاء الذين تدخلوا لصالح الأمير لدى السلطات الفرنسية مما أدى إلى إطلاق سراحه. ولعل هذا ما يجعلنا نؤكد من خلال البحث في هذه الإشكالية على أن إنسانية الأمير ومواقفه الشجاعة، قد جعلته محل اهتمام شريحة واسعة من الوطنيين الفرنسيين وهو أسير لدى المستعمر الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، فرنسا، الأسر، السجون، الشخصيات الفرنسية.

Abstract

This study addresses important aspects of some French figures' relationships with Emir Abdelkader during his captivity in France. Although Emir was bitterly opposed to French colonialism, many French politicians and military personnel who cared about him and those detained sympathized with him throughout his time in French prisons. They intervened on behalf of Emir with the French authorities, leading to his release. Perhaps this is what prompted us to emphasize, through this research, Emir's humanity and courageous positions that made him the subject of interest to a significant category of French patriots when he was held captive by the French colonizer.

Keywords: Emir Abdelkader, France, captivity, prisons, French figures.

جامعية يوم السبت 31 جويلية 2021، وقد حاولنا من خلالها التعرف على أهم الشخصيات الفرنسية التي عبّرت عن اهتمامها بالأمير عبد القادر الجزائري أثناء أسره بفرنسا والكشف عن مواقفها المتعاطفة معه، مع توضيح تداعيات هذا الاهتمام على واقع الأمير في سجون فرنسا. وذلك بالإجابة على الإشكالية التالية: ما مدى اهتمام الشخصيات الفرنسية بالأمير عبد القادر أثناء أسره في سجون فرنسا؟

أولاً: التعريف بشخصية الأمير عبد القادر:

هو الأمير عبد القادر بن محي الدين المولود عام 1807 ببلدة القيطنة قرب مدينة معسكر، يعود نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت سيّد الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو من أصل بيت الرسول¹، إذ كان أحد أجداده من مؤسسي دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، وباني مدينة فاس، ورغم أن عبد القادر من أهل البيت إلا أنه كان يرفض رفضاً قاطعاً استغلال نسبه وأصله لاكتساب الاحترام والتقديس وطاعة الناس².

مقدمة:

تعتبر المرحلة التي قضها الأمير عبد القادر الجزائري في سجون فرنسا كأسير لدى حكومة الاحتلال، مرحلة مثيرة للبحث والإستقصاء التاريخيين، لما تحتوي عليه من أسرار مهمة عن علاقات الأمير مع الفرنسيين، وهي العلاقات التي جمعت في نظرنا بين جملة من التناقضات، من خلال المعاملة السيئة للأمير من جهة، وصداقته المتينة مع بعض الشخصيات الفرنسية ممن أبدت اهتماماً وتقديراً بالغين لشخصيته من جهة أخرى، ولأجل تسليط الضوء على طبيعة هذه المعاملات والاهتمام الذي حظي به الأمير عند هؤلاء الفرنسيين أثناء مرحلة سجنه بفرنسا، قمنا بإعداد هذه الدراسة الموسومة بـ "الأمير عبد القادر الجزائري ضمن اهتمامات الشخصيات الفرنسية خلال مرحلة أسره بفرنسا"، والتي هي في الأصل عبارة عن مداخلة مقدمة ضمن التظاهرة العلمية الدولية حول: الأمير عبد القادر الجزائري: مواقف شهادات كتابات، المنظمة بالشراكة والتعاون بين عدة مخابر

لم تف بوعدها ليصبح الأمير أسيرا لديها إلى غاية 16 أكتوبر 1850؛ تاريخ إطلاق سراحه واختيار الشرق كوجهة للاستقرار، توفي الأمير في دمشق سنة 1883، ودفن هناك، وتم إعادة رفاتة إلى الجزائر ليُدفن بمقبرة العالية سنة 1965⁸.

ثانيا- ظروف وملابسات أسر الأمير عبد القادر:

إنّ الدّارس في المسار النضالي للأمير عبد القادر الجزائري، يتّضح له أنّ المقاومة الشعبية التي قادها ضدّ المستعمر الفرنسي قد عرفت منعطفاً حاسماً خاصة بعد معاهدة طنجة التي أبرمت في 10 سبتمبر سنة 1844 واتفاقية لالة مغنية المبرمة في 18 مارس 1845، باعتبار أنّ السلطات الفرنسية قد حصلت من خلالها على قرار يمنع سلطات المغرب ورعاياه من تقديم أي عونٍ للأمير أو منحه أي ملجأ في المغرب⁹. وهكذا اضطر الأمير إلى الكف عن القتال بعد أن صار معزولاً عن قاعدة خلفية ضرورية، تبعاً لتوصيات معاهدة طنجة التي أقحمت السلطات المغربية في مطاردته خارج حدودها، وملاحقاً من طرف القوات الفرنسية على الأراضي الجزائرية وفق ما أقرته اتفاقية لالة مغنية¹⁰.

وأمام هذا الوضع المريع الذي حلّ بالأمير ورفاقه، ارتأى أن يكون خلاصه الوحيد هو الصحراء الجزائرية، وتبعاً لذلك دارت دائرته نحو الحدود الجزائرية، فاجتازت "ملوّة" ثم عبرت "وادي كيس" لتتوغل عبر شعاب مُسيرة (غرب تلمسان) في التراب الجزائري، ولما أدرك خطورة الوضع نتيجة الحصار المفروض عليه بالمناطق الحدودية قرّر الأمير استشارة الخليفين اللذين كانا يرافقانه وهما: السي مصطفى بن التهامي والسي قُدّور ولد سيدي مبارك حول الحلول الممكنة قائلا لهم: "...عندها لم يبقى سوى ثلاثة حلول ممكنة: إمّا اجتياز تلّ كربوس والعبور فوق أجسام الخيالة الذين يحرسونه، ولو سلّمنا جدلاً بأننا سنعبّر، فلا بدّ من التفكير بأنّ الفرنسيين هم قريبون جدّاً من الموقع، وإما سلوك طريق يسمح للمشاة والفرسان ببلوغ الجبل وعبوره، لكن النساء والأطفال والجرحى لن يستطيعوا السير في هذه الحالة، وسينتهي بهم الأمر إلى الوقوع في أيدي النصاري، وإمّا الاستسلام أخيراً"¹¹.

ورغم أنّ صُحبَه قد فضلوا جميعاً المغامرة بأنفسهم على أن يسلم الأمير كسلطان لاستئناف القتال في سبيل الله، إلّا أنّ الأمير كان له رأي مخالف تماماً خاصة وأنه كان يعلم أنّه

اهتم والده بتعليمه القراءة والكتابة وعمره لا يتجاوز خمس سنوات، فحفظ القرآن الكريم وهو دون سن 12 من عمره³، ودرس أصول الشريعة والفقه والأدب والتاريخ والفلسفة، حتى صار من أبرز الشخصيات المثقفة بين القبائل كرجل له شأن عظيم في المستقبل⁴، كما ساعدته البيئة الدينية ذات السمة الصوفية، التي ترعرع فيها على صقل شخصيته ومواهبه من خلال التشرب بتعاليم الدين الإسلامي النقية ومن منابها الصافية، هذا وساعدته أيضاً رحلاته مع والده إلى البلاد العربية على اكتساب مجموعة من المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصيته المتميزة بالانفتاح والحوار الحضاري⁵.

ولم يكتف الأمير بتلقي العلوم الدينية والدنيوية، بل اهتم أيضاً بالفروسية وركوب الخيل وفنون القتال، فتفوق في ذلك على غيره من الشباب، الأمر الذي أهله لتولي الإمارة بعد مبايعته الأولى في شهر نوفمبر 1833، في وقت كان فيه الاحتلال الفرنسي يجثم على أرض الجزائر التي كانت تعيش في صراع قبلي عنيف: ساهم الأمير في الحدّ من وطأته من خلال استراتيجية توحيد الشعب الجزائري قبل خوض الجهاد، ونظراً لنجاح الأمير في هذه الخطوة المهمة لتحرير واستقلال الجزائر فقد سارع رؤساء وأعيان ووجهاء القبائل الأخرى إلى مبايعته الثانية في فيفري 1833 بنية توحيد الملة ومجابهة المستعمر⁶.

لقد نجح الأمير نجاحاً كبيراً في العمل على جبهتين: الجبهة الأولى التي تمثلت معالمها في وضع لبنات ودعائم الدولة الجزائرية الفتية بكلّ ما تحمله الكلمة من معاني، والجبهة الثانية التي تمثلت في قيادته وإشرافه الشخصي على المقاومة الشعبية المسلحة التي بدأت رحاها في إطار محلي ضيق، ليتوسع نطاقها وتتجدرّ شيئاً فشيئاً إلى أن تشمل ربوع الوطن، حيث امتدت مقاومته الشعبية من سنة 1832 إلى غاية 1847، واستطاع خلالها أن يلحق بالمستعمر الفرنسي عدّة هزائم⁷.

ودون الاستطرداد في الحديث عن حيثيات وتفصيل مقاومة الأمير عبد القادر، باعتبار أن العديد من المتدخلين قد تحدثوا عنها مطولاً في رحاب هذه الندوة، يمكننا القول أن الأمير قد اضطر إلى التوقيع على معاهدة التسليم شهر ديسمبر 1847 مع السلطات الفرنسية، بعدما تحصّل منها على تعهد كتابي يقضي بنقله إلى الإسكندرية، غير أن فرنسا

بعد هذه المراسيم امتطى الأمير ورفاقه باخرة "لاسمودي" يوم 24 ديسمبر 1847 وكلهم أمل على التوجه نحو الإسكندرية استجابة لطلبهم ووفاء لهم بالوعد، مع العلم أن الأمير كان قد علم عن طريق الدوق دومال بأن الباخرة ستقف قليلاً أمام مرفأ طولون باعتبار أن السفر يقتضي ذلك، غير أن الذي حدث هو عكس ذلك تماماً، فعلى الرغم من أن وقف القتال كان مشروطاً بنقل الأمير إلى عكا أو الإسكندرية بتدعيم من الدوق "دومال" (Duc d'Aumale) والجنرال الفرنسي "لامورسيير" (Lamoricière)، إلا أن هذا الشرط قد انتهك من طرف حكومة الاحتلال الفرنسي، حينما أعطت الأوامر لطاقم الباخرة التي كانت تقل الأمير وأهله نحو الإسكندرية، لكي يغير الوجهة نحو ميناء طولون الحربي بجنوب فرنسا، وهو ما حدث بالفعل بعد أن رست الباخرة مساء يوم 29 ديسمبر 1847 بمنطقة "لازارات" جنوب ميناء طولون¹⁷، وبينما كان الأمير يشعر بالمكر والخديعة فإذا بحاكم طولون يقف أمامه ليقول له: "إني مأمور بإنزالك هنا في برج لامارلق الحربي حتى تأتي الأوامر الجديدة من باريس"، فتأسف الأمير لهذه الخيانة العظمى وكتب في رسالته إلى الملك الفرنسي قائلاً: "...لو كنا نعلم أن الحال يؤول إلى ما آل إليه لم نترك القتال حتى تنقضي منا الأجال..."¹⁸.

هكذا تمت خديعة الأمير عبد القادر الجزائري ورفاقه قانونياً وأخلاقياً بعدما تحولت وجهة الباخرة بأمر من حكومة الاستعمار الفرنسي إلى طولون، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من المعاناة في ديار العدو، إنها مرحلة الأسر التي دامت قرابة خمسة سنوات.

ثالثاً- محطات أسر الأمير عبد القادر الجزائري بفرنسا:

امتدت فترة أسر الأمير عبد القادر الجزائري قرابة خمسة سنوات كاملة، ذلك أنه قد صار وصحبه أسرى لدى فرنسا منذ ركوهم باخرة "لاسمودي" عشية 24 ديسمبر 1847 وإلى غاية الإعلان الرسمي للويس نابليون الثالث¹⁹ عن إطلاق سراح الأمير وجميع المعتقلين معه يوم 16 أكتوبر 1852²⁰، وقد مرت مرحلة الأسر بعدة محطات هي:

1- المحطة الأولى بطولون (ديسمبر 1847 - أبريل 1848):

لم يف الفرنسيون بعهدهم مع الأمير ومرافقيه من الشيوخ والنساء والأطفال، فبعد خمسة أيام من الرحلة البحرية على متن سفينة "لاسمودي" التي كان يفترض أن تبحر نحو الإسكندرية، رست ذات السفينة يوم 29 ديسمبر 1847 -

يتحمل مسؤولية كل السكان، هؤلاء الذين كان يجرحهم وراءه، قائلاً لهم: "...إن المسألة الوحيدة التي بقيت للجسم هي ما يلي: هل ينبغي الاستسلام للنصارى أم لمولاي عبد الرحمن؟ يمكنكم أن تختاروا ما يبدو لكم مناسباً أكثر، أما أنا فقد حسمت خيارى، فأنا أفضل الاستسلام للعدو الذي حاربته وكبدته هزائم كثيرة، على الاستسلام لمسلم خاني، سأطلب بترحيلى إلى بلد مسلم، مع عائلتي ومن يرغب منكم في أن يتبعني"¹².

وحينها قرر الأمير القوي بتأييد أصحابه إيفاد مبعوثين من رجالاته إلى الجنرال "لامورسيير"¹³ لإعلامه برغبة الأمير في وقف القتال، هذا الأخير الذي وافق وبدون تردد على وقف القتال، فأخذ على الفور ورقة بيضاء ووضع عليها الختم، ثم سلمها لرجالات الأمير بعد أن تعهد لهم بتلبية كل الطلبات التي سيقدمها الأمير طية الورقة، كما أعطاهم سيفه كهدية مهداة للأمير ودليل على قبول وقف القتال، وأرسل حينها الجنرال "لامورسيير" كتاب إلى "الدوق دومال"¹⁴ ولي العهد ورسالة إلى الملك يقول فيها: "...امتطيت جوادي اللحظة لكي أمضي إلى الدائرة، كنت أفترق إلى الوقت لكي أضم نسخ الرسالة التي تلقيتها من الأمير، وتلك التي رددت بها عليه....، يكفيني أن أشير لكم بأنني وعدت فقط بأن يجري اقتياد الأمير وعائلته إلى عكا أو إلى الإسكندرية، هذان هما الموضعان اللذان أشرت إليهما، فهما اللذان كان قد حددهما في طلبه، ووافقت عليهما..."¹⁵.

ونتيجة لموافقة الجنرال "لامورسيير" على شروط الأمير المتمثلة أساساً في عدم التعرض للسكان والمجاهدين منهم بالشر وإعطائهم الأمان في أموالهم وأنفسهم ودينهم مع ضرورة الاستئمان الزمني ريثما يصل إلى عكا أو الإسكندرية، وتحت ضمانة الدوق دومال، توجه الفارس عبد القادر بصحبة مناصريه وعائلته متجهاً إلى دائرة الغزوات، حيث صلى ركعتين في مقام سيدي إبراهيم -المكان الذي هزم فيه القوات الفرنسية عدة مرات- بمثابة وداع للأراضي الجزائرية. وبمرفأ الغزوات وجد الأمير وأهله ولي العهد "الدوق دومال" والجنرال الفرنسي "لامورسيير" وعدد من قادة جيش العدو وضباطه في استقباله الرسمي، وحينها ترجل الأمير عن حصانه الأدهم وقدمه كهدية للدوق دومال، هذا الأخير الذي أهدى الأمير بندقيته وساعته كدليل على الأمان الموقع بينهما¹⁶.

خاطر، وهم على قناعة بأنكم ستوفون بالوعد الذي قطعتموه لي، لا يمكن ارتكاب خيانة مزدوجة بحقي، لماذا جعلتموهم يشاطرونني قدرتي؟، إنهم مرابطون وأهل سلام، لم يشاركوا قط في كفاحي، وكانت السبحة بندقيتهم الوحيدة..."²⁹.

ولما فقد الأمل في إطلاق سراحهم، وأصبح الأمير يشعر بقوة الإهانة نتيجة نقلهم في كل مرة من مكان إلى آخر، قرّر إبلاغ أصحابه وعائلته بحقيقة الواقع الذي ألوا إليه بعدما خالفت فرنسا وعودها، الأمر الذي دفعه إلى الاعتراض على الأسر الظالم من خلال رسائله الكثيرة للمسؤولين الفرنسيين³⁰، من ذلك مثلاً رسالته للجنرال "لامورسيير" (Lamoricière)، الذي عين وزيراً للحربية، والتي يذكره فيها بالوعد الذي وقّعه مع الأمير قائلاً ضمن مضمونها: "... إلى ذلك الذي لا يجدر بوعدده أن يتغيّر البتّة، والذي لا يمكنه الإخلال بعهد قطعه، ذلك الشخص المشهور في الشرق والغرب معاً...أخي السعيد دو لامورسيير...، إنّ كثيراً ممّن لا إمام لهم بما وقع بيني وبينك يعتقدون أنّك غلبتني في الحرب وأجبرتني على التسليم عنوة وإلقاء السلاح...، ينبغي لك أن تكشف لهم الحقيقة، وأن تقول لهم لو أنك لم تعلن لي عن وعودك لما كنت ذهبت إليك ...، اشرح إذاً كل هذه القضية للفرنسيين المشهورين بشرفهم بين الشعوب كافة، إذ يستحيل عليهم حين يفهمونها، أن لا يجعلوني أستهين حريتي، إن لم تُقدم على ذلك، فسوف يقع عليك العار، ولن يعود أحد يصدّق كلامك..."³¹

تجب الإشارة في سياق حديثنا عن أسر الأسير وصُحبته بقصر "بو" إلى أنّ هذه المحطة لم تعرف أية محاولات جادة من السلطات الفرنسية لإطلاق سراحهم، كما أن مجيء "لامورسيير" إلى وزارة الحربية لم يغيّر من وضعيتهم شيئاً³²، فعلى الرغم من الزيارات العديدة التي حظي بها الأمير من قبل شخصيات فرنسية ذات وزن سياسي وعسكري كبير، من أمثال الأب المخضرم للحروب النابليونية "بونيار" (Boniere)، والبرلماني "الفرد فالو" (Alfred valou) التابع للحزب الملكي الكاثوليكي، والأسقف الأول بالجزائر "دوبوش أنطوان"، (Dupuch Antoine) إلّا أنّ الحياة الروتينية للأسرى قد استمرت في معاناة دون أي تغيير يذكر³³.

3- محطة الأسر الأخيرة في قصر أمبواز وإطلاق سراح الأمير (نوفمبر 1848 – أكتوبر 1852):

بأوامر من السلطات الفرنسية- في ميناء طولون الكبير الذي كان يضم حينها عدّة مرافئ عسكرية²¹، حيث تم إنزال الأسرى أوّل الأمر في منطقة "لازارات" (شبه جزيرة) الواقعة جنوب ميناء طولون، هذه المنطقة التي كانت تستخدم قديماً لعزل الناس الذين يعانون من أمراض معدية، وبدأت البحرية العسكرية الفرنسية في تهيئة الشقق لإقامتهم منذ الوهلة الأولى لنزولهم بها²².

وعلى الرغم من التبريرات التي قدمتها السلطات الفرنسية للأمير من أجل إقناعه بالبقاء في فرنسا لبعض الوقت ريثما يتم التشاور مع خديوي مصر، بهدف اتخاذ الضمانات اللازمة لعدم عودته إلى الجزائر، إلّا أنّ الأمير قد بدأ يشعر بالخديعة والمكر²³، فتأسّف وحزن عن كلّ الأشياء التي حلّت بأصدقائه ورفاقه وعائلته خاصة بعدما علم بأمر نقلهم إلى حصن "فورلامالغ" شرق طولون، ليصبحوا بذلك أسرى لدى فرنسا مدى الحياة²⁴، فصرّح حينها لـ "دوماس" (Dumas) الذي عين مع "بواسوني" (Boissonnet) من طرف الدوق دومال مرافقة الأمير بحكم إتقانهما للعربية²⁵، قائلاً: "...إني لا أرى فرنسا إلّا سجنًا لي ولن معي، لقد أردت أن أكون ضيفاً على بارجتكم، لا أسرى بين أيديكم..."²⁶

2- المحطة الثانية في قصر بو (أفريل 1848- نوفمبر 1848):

يعتبر قصر "بو" الواقع في مدينة "بو" بالجنوب الغربي لفرنسا، المحطة الثانية لأسر الأمير وصحبته بديار المستعمر الفرنسي²⁷، فقد قرّرت السلطات الفرنسية نقل الأمير وجميع الأسرى الجزائريين من حصن "فورلامالغ" إلى قصر هنري الرابع المعروف باسم قصر "بو" يوم 29 أفريل 1848، أين تم منحهم شقق وأجنحة الطابقين الثاني والثالث من القصر، وفيهما كان يقضي الأمير النهار مع عائلته، ليُنقل ليلاً تحت إجراءات أمنية مشدّدة، مروراً بنفقٍ داخلي إلى برج "غاستون" تفادياً لهروبه من القصر الذي كان يقع في منطقة قريبة من الجبال والبحر²⁸.

وفي محطّته الثانية من الأسر اقتنع الأمير عن يقين بأنه وزملاؤه قد أصبحوا أسرى لدى فرنسا، إذ لم يعد يتحمّل الصبر عن معاناة رفاقه، الأمر الذي جعله يخاطب الجنرال دوما (يكتب أيضاً دوماس) المعين لمرافقته قائلاً: "لمن أتوجّه حتى أحصل على إرسال إخوتي إلى الإسكندرية، التي يمكنهم الانطلاق منها إلى مكة؟، لقد جاؤوا للانضمام إليّ بكلّ طيبة

ستعلم الشعوب والملوك أية ثقة يمكنهم أن يضعوها من الآن فصاعداً في العهد الفرنسي³⁹.

ظل الأمير عبد القادر ثابتاً على مواقفه الشجاعة يقضي أيلمه في أمبواز بين الدراسة والتأمل في موضوعات إنسانية بامتياز، وبين الصلوات والتأملات الدينية، إذ لم يغريه الفرنسيون بعروضهم⁴⁰، ولما أطاح الملك نابليون بالجمهورية الثانية بقوة السلاح في شهر ديسمبر 1851 ليتحول بعد ذلك من شارل لويس نابليون رئيساً للجمهورية الثانية إلى الإمبراطور نابليون الثالث (Napoléon III)، قرّر منح الحرية للأمير عبد القادر والمعتقلين معه خاصة بعدما تخلص من خصومه في الطرح من الجمهوريين الملكيين⁴¹، حيث توجه يوم 16 أكتوبر 1852 إلى قصر أمبواز، أين خاطب الأمير بالقول: "إني لا أعتبرك أسير حرب، بل ضيف عزيز، كنت أتمنى إنقاذك من أيدي من لم يفوا بوعدهم لك، ولكن لم يتسنى لي ذلك...، أما الآن وقد أصبحت إمبراطوراً، فالوقت الذي يجب أن أحقق فيه رغبتي قد حان..."⁴².

هذا وقد دعا نابليون الثالث الأمير عبد القادر إلى باريس يوم 27 أكتوبر 1852، أين استقبله في قصر استقبالا رسمياً حازاً، وأقيمت على شرفه المآدب الفاخرة من طرف الوزراء ورجال الدولة ووجهاء الشعب الفرنسيين، كما استعرضت بحضوره ألعاب الفروسية اعترافاً بمواقفه الشجاعة، ومن ثم زار عدة مواقع أثرية في باريس قبل عودته إلى أمبواز لانتظار الإعدادات الخاصة بسفره إلى بروس في تركيا⁴³.

وفي اليوم الأول من شهر ديسمبر 1852 وبعد إتمام الترتيبات اللازمة لسفره نحو تركيا، حل الأمير ومن بقي معه من رفقائه بباريس مرة ثانية، وحينما دخل لويس نابليون إلى قصر التويلري، لمح عبد القادر واقفاً عند أسفل سلم الشرف وسط كبار أعيان الدولة فتوجه نحوه على الفور، وشدّ بحرارة على يده وتبادل معه كلمات ودية، ثم سافر عبد القادر من أمبواز إلى مرسيليا يوم 11 ديسمبر 1852، حيث أبحر منها إلى القسطنطينية خلال يوم 21 من نفس الشهر، وبهذا تنتهي مرحلة أسره في فرنسا⁴⁴.

رابعاً- الشخصيات الفرنسية المهتمة بالدفاع عن الأمير ونصرتة في الأسر.

إن الدارس في سيرة الأمير عبد القادر الجزائري، يتضح له أن الاهتمام الفرنسي بشخصيته قد ارتبط بالفترة التي قضاه أسيراً لدى فرنسا، ليتوقف ذلك بعد تحريره وانتقاله إلى منفاه

بعد انقضاء مدة ستة أشهر عن أسر الأمير وصحبه بقصر "بو"، قرّرت الحكومة الفرنسية نقلهم إلى قصر "أمبواز" بجنوب غرب باريس التابع لمقاطعة أورليان³⁴، حيث غادر الأمير صحبة مرافقيه -تحت حراسة أمنية مشددة- مدينة "بو" يوم 03 نوفمبر 1848 متجهين نحو مدينة "بورجو"، ومنها عبر سفينة الكايما نحو مدينة نانث أين حظي الأمير ورفاقه باستقبال خاص من طرف والي الناحية "لاندولوار" (Landeloire)، ليتم نقلهم بعدها إلى قصر أمبواز في ساعة متأخرة من ليلة 08 نوفمبر 1848³⁵، وقد غطت الصحف الفرنسية نبأ وصول الأمير ورفاقه إلى أمبواز باهتمام كبير، إذ نقراً -نقلاً عن لويس جون سيرو- ضمن صفحات جريدة لوبروفيرس الصادرة بتاريخ 10 نوفمبر 1848 ما يلي: "وصل عبد القادر إلى أمبواز على الساعة 23:30، أين حضر العديد من السكان، وقد أنزل العرب على رصيف الميناء المحادي للجسر، وجلسوا على شكل دائرة كعادة العرب في الجلوس، إلى أن حملتهم العربات المنتظرة على الرصيف إلى قصر أمبواز..."³⁶.

وما كان يمضي شهر على وصوله إلى قصر أمبواز حتى جرى التخفيف من أسره الجديد بالإعلان عن انتخاب لويس نابليون بونبارت رئيساً للجمهورية الفرنسية الثانية، فظهرت لدى الأمير آمالاً مجددة، حتى أن تسريبات قد سرت حول نية الرئيس نابليون في التوسيع على الأسرى كتلك التي نشرتها جريدة "لوكردي" والتي مفادها أن نابليون قد دعا إلى اجتماع استثنائي حضره المارشال بيجو (Bugeaud) والجنرال شنغارنييه (Changharie) للتداول في المصير الواجب تقريره بشأن الأمير³⁷، ورغم معارضة الجنرال "روليار" الذي خلف "لامورسير" على وزارة الحربية إطلاق سراح الأمير، إلا أنّ هذا التوجه قد نال تعاطفاً كبيراً من قبل لويس نابليون والمارشال بيجو والجنرال شنغارنييه وإيميل أوليفييه (Emile ollivier)³⁸. وللإشارة فقد عرضت السلطات الفرنسية على الأمير أثناء أسره بأمبواز إقامة الملوك بفرنسا، إلا أنّه رفض مساومتها على شرف حريته وحرية المعتقلين معه بعد أن احتج على عروضها قائلاً: "لو جمعت فرنسا كل كنوز الدنيا في ذيل برنسي ثم خيرتني: بين أخذها وبين حريتي، لاخترت حريتي...، فأنا لا أطلب رحمة ولا نعمة، إنما أطلب تنفيذ التزامات جرى التعهد بها...، طلب الرجوع عن ذلك يعني طلب المستحيل، لن أعيد كلامكم إليكم، بل سأموت معه لتلطّيح شرفكم، ومن خلال مثالي،

وفي محاولة منه لتحسين وضع الأمير وصُحبه في الأسر بقصر "بو"، عبّر دوماس للسلطات الفرنسية عن الواقع المزري للأسرى الذين كانوا يعانون من شدة البرودة وغياب التدفئة، إلى جانب قلة المواد الغذائية وانعدام شروط النظافة، الأمر الذي جعل وزارة الحرب الفرنسية تشدد على ضرورة الحفاظ على نظام القصر بما يضمن راحة الأسرى فيه.⁵²

كما أن مرافقته الدائمة للأمير، قد جعلت دوماس يكتشف يوماً بعد يوم حنكة الأمير ودقته المتناهية في التأقلم مع المحن والشدائد، إذ لم يتردد عن محاولاته المتكررة في إقناع الأسقف "أنطوان دويوش" (الشخصية المتعاطفة مع الأمير) بزيارة الأمير، خاصة بعد علم بقدمه لمدينة "بو"، فكتب له قائلاً: "ستقومون بزيارة السجين الشهير، أه. لن نأسفوا على زيارتكم له بالطبع، فلقد عرفتم عبد القادر في ازدهاره وشبابه حين كانت الجزائر بأسرها خاضعة لسلطته، والحال، سوف تجدونه أكبر وأكثر إدهاشاً في الخصومة أيضاً... فهو لا يطلب شيئاً من أشياء هذه الدنيا، ولا يشكو أبداً، ويعذر أعداءه ولا يسمح بأن يقال عنهم أي كلام سيء أمامه".⁵³

وبعد انتفاضة فيفري 1848، التي أدت إلى زوال النظام الملكي وظهور الحكومة المؤقتة الممهدة للنظام الجمهوري، ظهرت بعض الشخصيات الفرنسية التي أعلنت عن تضامنها مع الأمير، من ذلك مثلاً النائب العام للحكومة المؤقتة "إميل أوليفيه" المكلف بتقييم الحالة الذهنية للأمير⁵⁴، حيث زار الأمير في 15 مارس 1848 وعبّر عن تعاطفه معه بعد أن رأى فيه نظرة المخدوع الذي استمر في مستوى المصيبة، ثم عاد إلى باريس، وطلب بإلحاح من "فرانسوا أراغو" (François Arago) وزير الحرب في الحكومة المؤقتة ضرورة العمل لأجل إطلاق سراح الأمير، مؤكداً له ومن خلاله للحكومة المؤقتة: بأن استمرار سجن الأمير معناه قتله؛ لأنه لا يخرج من خلوته أبداً، وفي حالة الإفراج عنه فإن الحكومة المؤقتة ستقدم مشهداً رائعاً إذا وفّت بالعهد والتزمت برغبات الأمير، كما أن هذا النموذج سيمثل مفخرة ومجداً لتنفيذ وعدٍ مقدم من ابن الملك...⁵⁵

هذا وتعاطفت مع الأمير أيضاً عدة شخصيات من البرلمان الفرنسي من أمثال "ألفونس دي لامارتين" (Alphonse de Lamartine) و"جاكلان لاروش" (JACLIN Larouche)

الاختياري بالشرق⁴⁵، إذ لا يكاد يختلف اثنان على أن قضية الأمير قد مثلت مشكلة أخلاقية كبرى للدولة الفرنسية، التي واجهت الإحراج الكبير من قبل كبار المفكرين والسياسيين ورجال الدين المسيحيين الذين تردّدوا على زيارة الأمير في مختلف محطات أسره بفرنسا⁴⁶.

لقد تعاطفت عدة شخصيات فرنسية مع الأمير عبد القادر أثناء إقامته بطولون، حيث زاره أحد سجنائه السابقين وهو الكاتب "موريزو" (Mourizou) الذي كان أسيراً عنده خلال صائفة 1841، لكي يعبر عن شكره وتقديره للأمير الذي كان قد أمر جيشه آنذاك بمعاملة السجناء باحترام وإنسانية، لدرجة أنه أمر بأن يزور قسيس السجناء ليُلبّي احتياجاتهم الروحية⁴⁷، كما زاره الجنرال أودينو (Oudinou) : دوق مدينة ريجيو، وأعرب هو الآخر عن صدق محبته للأمير عبد القادر⁴⁸. هذا واستقبل الأمير في الواقع زواراً كباراً من أمثال المدعي العام "مارست" (Maarst) الذي شغل منصب ضابط يوناني في السابق، وقد أعجب كثيراً بمواقف الأمير الشجاعة حين خاطبه قائلاً: "أنتم رجل حرب وعدل، تعالوا لرؤيتي وسوف نتحدث عن العدل والمعارك، وخصوصاً عن العدل وسوف نقارن العدل الذي تعتبرونه همجياً بالعدل الذي ترونه متحضرًا..."⁴⁹، ومثله أيضاً أعجب العسكري الفرنسي "بوغنار" (Boughnare) بشخصية الأمير، وتردد على زيارته فأهداه خاتماً ذهبياً رائعاً، مرصعاً بجزء من ضريح نابليون في جزيرة القديسة هيلانة. وقد تعجب الأمير لهذا الموقف في بادئ الأمر إلى أن أكد له السيد بوغنار بملكيتته لجزء آخر من الحجر الثمين، فتقبل حينها الأمير هديته، ثم وضعها في خنصر يده اليمنى وخاطبه قائلاً: "ربما سيحمل لي السعادة؟"⁵⁰

أما فيما يخص الجنرال "دوماس" المعين من قبل الجنرال "تريزل" كمراقب للأمير في الأسر، فقد أخذ على عاتقه مسؤولية رعاية الأمير وصُحبه أثناء أسره بطولون، فعلى الرغم من الدور المنوط به كممثل رسمي للدولة الفرنسية، ورغم مهمته السرية التي كانت تتركز في أساسها على محاولة إقناع الأمير بالتنازل عن حقه في العيش بالشرق على أن يحوز على إقامة الملوك بفرنسا، إلا أن العلاقة قد اتسمت بينه وبين الأمير بنوع في التقارب والصدقة، حيث أصبح بمثابة الشخص الوحيد الذي يعبر أمامه الأمير عن قلقه وبأسه طيلة فترة أسره⁵¹.

ملتزما بمبادئ الصدق والإخلاص⁶⁰، على أن يهدي نسخة منه للويس نابليون الثالث، وهو ما حدث بالفعل، حيث أهدى دوبوش نسخة من الكتاب للأمير أثناء زيارته الأخيرة له مطلع 1852، وأخبره حينها بإرسال نسخة منه لنابليون الذي أصبح على حدّ تعبير دوبوش سيّد نفسه، ويستطيع أن يعمل على تسريحه دون أية معارضة⁶¹. وهذا ما تم بالفعل بعدما قرّر نابليون إعادة فتح ملف الأمير مثلما أشرنا إليه سابقاً.

خاتمة:

يمكننا التأكيد في خاتمة هذه الدراسة على أنّ المرحلة التي قضاهها الأمير عبد القادر في سجون فرنسا كأسير لدى حكومة الاحتلال، هي مرحلة مثيرة للبحث والاستقصاء التاريخيين، ذلك أنها تحتوي على أسرار مهمة عن علاقات الفرنسيين بالأمير، فعلى الرغم من أن الأغلبية الفرنسية قد عارضت إطلاق سراح الأمير باعتبار أنه لقن الاستعمار الفرنسي دروساً بالغة الأهمية في الكفاح التحرري ملحقاً به هزائم كبيرة، إلا أنّ الأقلية من الوطنيين الفرنسيين؛ السياسيين والعسكريين قد تعاطفت معه كثيراً، واستغلت موقعها من داخل البرلمان الفرنسي والحكومة الفرنسية في التأثير على الوافدين الجدد لحكم فرنسا بعد وصول الإمبراطور نابليون الثالث؛ بهدف إقناعهم على ضرورة فتح ملف الأمير الذي أصبح يهدّد الدولة الفرنسية في شرفها على المستويين المحلي والدولي، بما حقّق هدفها الأسى المتمثل في حرية الأمير وفق لما تعهد به أمام فرنسا عشية الأسر. ومما لا شك فيه أن أخلاق الأمير الرفيعة، ومواقفه الإنسانية النبيلة هي التي جعلت الشخصيات الفرنسية تُناصر الأمير وهو أسير لدى المستعمر الفرنسي.

قائمة المراجع:

• الكتب:

- إتيين برونو ، عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشيل خوري، دار الفارابي للنشر، بيروت، ط1، 1997.
- بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
- بن عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.
- بوطالب عبد القادر ، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية: من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، ج2، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

والسياسي البارز "ميريو" (Miriou) ، هذا الأخير الذي صرّح علناً أمام نواب الشعب وممثلي الحكومة قائلاً: "إذا كانت الحكومة الفرنسية قد أكدت بأن الوعود قد أعطيت فعلاً، فإنه يجب أن تنفذها بدقة شديدة، ولا يلزمها تغيير أي شيء دون موافقة الأمير". ومثله أيضاً طالب المركز "دوبواشي" من الحكومة الفرنسية أن توضّح للشعب عن طريق نوابه مدى التزام فرنسا بهذا الوعد قائلاً: "...ما مدى مصادقة الحكومة على هذا الوعد؟ أي هل هي صادقة أم لا؟ إذا صادقت يجب التوضيح بمصلحة الدولة، وإذا لم تصادق، فعلى الدولة أن تسوي كلمة ابن الملك"⁵⁶.

أما بخصوص المثقفين الفرنسيين، فقد عبروا عن استيائهم الكبير من الوضع الذي آل إليه الأمير ورفاقه من خلال كتاباتهم المختلفة، من ذلك مثلاً الكاتبة الأرسطراطية المدام "لامارشال" زوجة الماركيز "غراوتشي" التي زارت الأمير ورفاقه في معتقلي بو وأمبواز، وكشفت عن معاناتهم البالغة مقارنة بما سمعته عن مظاهر المعاملات الإنسانية التي عامل بها الأمير وجيشه الأسرى الفرنسيين بالجزائر، محملة السلطات الفرنسية مسؤولية خيانة العهد الذي يضرّ شرف الدولة والشعب الفرنسي معاً⁵⁷، ومثلها أيضاً عبّر الكاتب السياسي الفرنسي "ليكسيس دي توكفيل" عن قلقه من الانعكاسات السلبية لقضية أسر الأمير على مستقبل العلاقات بين البلدين باعتبار أنه كان يرى بأن الجزائر ستصبح مسلحة أكثر مع مرور الوقت، وسيظل الشعبين متحاربين دون رحمة. هذا فضلاً على الباحث شارل بونسي الذي وعد الأمير عن طريق دوماس بتسخير قلمه وفكره للدفاع عنه⁵⁸.

ودون الاستطراد في ذكر كلّ الشخصيات التي أعربت عن اهتمامها بالأمير أثناء مرحلة أسره، يمكننا القول -من دون مبالغة- أن شخصية "أنطوان دوبوش" كانت من بين أهم الشخصيات التي انشغلت كثيراً بقضية الأمير، من خلال زيارته المتكررة له في قصري بو وأمبواز، أين اقتنع عن يقين بكون الأمير رجل علم وأخلاق وصاحب رسالة إنسانية ذات أبعاد حضارية سامية⁵⁹، وفي سياق دعمه والتضامن معه وعد الأسقف دوبوش الأمير بأنه سيؤلف كتاباً يرسم فيه شخصية الأمير الاستثنائية من خلال تدوين نقاشاته مع الأمير، وتقديم شهادات من أشخاص آخرين حول شخصيته، مع توفير وثائق تدلّ كلها على كون الأمير رجلاً عظيماً وعادلاً

- جولاي بلالاك، الأمير عبد القادر أسطورة أدبية في الغرب، مجلة الفيصل، العددان 57-58، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، فبراير، 2019.

- غربي محمد، الأمير عبد القادر أسير في أمبواز، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 12، العدد 02، مخبر الدراسات والبحوث الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، ماي 2021.

• الرسائل الجامعية:

- بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر (1849-1852)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 2009-2010.

- علاق محمد، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011-2012.

• المراجع باللغة الأجنبية:

- ch A Julian, L'histoire de l'algérie contemporaine : Conquête et colonisation 1827- 1871, Paris, 1964.

- Boutaleb Abdelkader, L'emir Abd-EL-Kader et la formation de la nation Algerienne : DeL'Emir Abd-EL-Kader à la guerre de libération nationale,ed,Alger, 1997.

- Cherif Mustafa, La mémoire de L'émir Abdelkader, colloque international, mai, BNA, Alger, 2005.

- Bellemare Alexandre, Abdelkader : saviie politique et militaire, Edition Bouchéire, Paris, 2003.

-S.Aouli, R.Redijala et Ph Zoummeroff, Abd-el-Kader, Edition Fayard, 1994.

- Paul Azan, L'émir Abdelkader, du fanastime musulman au patriotisme français 1808- 1883, Hachette, Paris, 1925.

- Bruno Etienne, ABD EL KADER, Hachette, Paris, 1994.

- Bessaih Boualem, de l'émir Abdelkader à Limam chamyl, le héros des tchéchénes et du caucase, ED,Alger, 1997.

- Sureau Louis Jean, Alexis Feulvarc'h. L'Emir Abdelkader a Amboise 1848- 1852, FSL,France, 2002 .

- Sahli Mohammed Chérif, L'émir Abdelkader chevalier de la foi, Entreprise Algérienne de presse, Alger, 1984.

- Ageron Charles-Robert, Abdelkader souverain d'un royaume arabe d'orient, in: Revue de l'occident musulman et de méditerranée, vol. n° spécial, 1970.

- Peres Henri, La vie d'étude et de nédiation d'abdelkader au château d'amboise 1848 – 1852 la littérature arabe et l'islam par les textes du xix siècle, C. R, Paris, 1955.

- بوغزير يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

- بوعلام بسايح، الأمير عبد القادر مغلوباً لكن مظفر، ترجمة أحمد خليل، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

- بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

- الجزار أحمد كمال، المفاهيم في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، ط1، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة، 1997.

- حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

- الحسيني بديعة، الأمير عبد القادر الجزائري: سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر، ط2، سلام للترجمة والنشر، دمشق، 1992.

- الحسيني عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمد الصغير بناني، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

- سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرير 1830 – 1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

- سعيد هند فخري، الأمير عبد القادر الجزائري زعيم المقاومة المتنور، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر الدراسات والبحوث الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، ماي 2021.

- سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، ط1، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، دمشق، 2000.

- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- الصالبي علي محمد، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

- العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

- الموسوعة العسكرية، ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دون مكان، 1979.

• المقالات:

-الهوامش:

¹- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 28.

الموسوعة العسكرية، ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دون مكان، 1979، ص 297.

²⁰- بديعة الحسني، الأمير عبد القادر الجزائري: سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر، ط2، سلام للترجمة والنشر، دمشق، 1992، ص 104.

²¹- هنري تشرشل شارل، حياة الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 256.

²²- الزهرة بقبقي، الأمير عبد القادر في الأسر (1849- 1852)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 2009-2010، ص 71.

²³- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 227.

²⁴- محمد علاق، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011-2012، ص ص 90-91.

²⁵- Alexandre Bellemare, Abdelkader : savie politique et militaire, Edition Bouchéire, Paris, 2003, p 253.

²⁶- عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية: من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، ج2، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 188.

²⁷- برونو إيتين، عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشيل خوري، دار الفارابي للنشر، بيروت، ط1، 1997، ص 253.

²⁸- بوعلام بسايح، المرجع السابق، ص 74.

²⁹- بوعلام بسايح، المرجع السابق، ص 73.

³⁰- S.Aouli, R.Redijala et Ph Zoummeroff, Abd-el-Kader, Edition Fayard, 1994, pp 410- 416.

³¹- بوعلام بسايح، المرجع السابق، ص ص 76-77.

³²- Azan Paul, L'émir Abdelkader, du fanatisme musulman au patriotisme français 1808- 1883, Hachette, Paris, 1925, p 104.

³³- Etienne Bruno, ABD EL KADER, Hachette, Paris, 1994, p 55.

³⁴- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 212.

³⁵- Bessaih Boualem, de l'émir Abdelkader à Limam chaml, le héros des tchéchénes et du caucase, ED,Alger, 1997, p 219.

³⁶- Sureau Louis Jean, Alexis Feulvarc'h. L'Emir Abdelkader a Amboise 1848- 1852, FSL,France, 2002 p 14.

³⁷- Bessaih Boualem, op.cit, p 221.

³⁸- محمد غربي، الأمير عبد القادر أسير في أمبواز، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 12، العدد 02، مخبر الدراسات والبحوث الاستشرافية في حضارة المغرب الاسلامي، جامعة سيدي بلعباس، ماي 2021، ص 35.

³⁹- بوعلام بسايح، المرجع السابق، ص 91.

⁴⁰- Mohammed Chérif Sahli, L'émir Abdelkader chevalier de la foi, Entreprise Algérienne de presse, Alger, 1984, p 106.

⁴¹- محمد غربي، المرجع السابق، ص 38.

²- منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 168.

³- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، ط1، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، دمشق، 2000، ص 43.

⁴- بسايح بوعلام، الأمير عبد القادر مغلوباً لكن مظفر، ترجمة أحمد خليل، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 25.

⁵- هند فخري سعيد، الأمير عبد القادر الجزائري زعيم المقاومة المتنور، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر الدراسات والبحوث الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، ماي 2021، ص 91.

⁶- عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص ص 69-70.

⁷- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 98.

⁸- عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 72.

⁹- عبد القادر الحسني، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمد الصغير بناني، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

¹⁰- Julian ch A, L'histoire de l'algérie contemporaine : Conquête et colonisation 1827-1871, Paris, 1964, p 102.

¹¹- بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص ص 59، 61.

¹²- نفسه، ص 62.

¹³- كان "لامور سيير" من أنصار الاشتراكية المفاشية، وقد تولى خلال الثلاثينيات إدارة المكتب العربي حيث تدار الشؤون الأهلية، ورغم أنه هو الذي أعطى كلمة الأمان باسم فرنسا للأمير عبد القادر في ديسمبر 1847، إلا أنه قد رفض إطلاق سراحه عندما أصبح وزيراً للحربية (للدفاع). أنظر: أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرير 1830 - 1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 40.

¹⁴- الدوق دومال هو حاكم الجزائر الجديد الذي تولى الحكم عقب استقالة بوجو شهر جوان 1847. أنظر: Abdelkader Boutaleb, L'émir Abd-EL-Kader et la formation de la nation Algerienne : DeL'Emir Abd-EL-Kader à la guerre de libération nationale,ed,Alger, 1997, p 97.

¹⁵- بوعلام بسايح، المرجع السابق، ص 65.

¹⁶- علي محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص ص 264، 265.

¹⁷- Mustafa Cherif, La mémoire de L'émir Abdelkader, colloque international, mai, BNA, Alger, 2005, p. p 5-6.

¹⁸- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 68.

¹⁹- حكم فرنسا بصفته رئيساً للجمهورية الثانية من 1848 إلى غاية 1852 ثم بصفته إمبراطوراً من سنة 1852 إلى 1870. عنه أنظر:

- ⁴² - أحمد كمال الجزّار، المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، ط⁰¹، مطبعة العمرانية للأوقفت، الجيزة، 1997، ص 36.
- ⁴³ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 69.
- ⁴⁴ - Bessaih Boualem, op.cit, p 227.
- ⁴⁵ - Etienne Bruno, op.cit, p 61.
- ⁴⁶ - محمد غربي، المرجع السابق، ص 34.
- ⁴⁷ - بلالاك جولا، الأمير عبد القادر أسطورة أدبية في الغرب، مجلة الفيصل، العددان 57-58، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، فبراير، 2019، ص 123.
- ⁴⁸ - S.Aouli, R.Redijala et Ph Zoummeroff, op.cit, pp 412.
- ⁴⁹ - بوعلام بسّايح، المرجع السابق، ص 78.
- ⁵⁰ - Ageron Charles-Robert, Abdelkader souverain d'un royaume arabe d'orient, in: Revue de l'occident musulman et de méditerranée, vol. n° spécial, 1970, p 19 (15-30).
- ⁵¹ - بلالاك جولا، المرجع السابق، ص 123.
- ⁵² - الزهرة بقبقي، المرجع السابق، ص 108.
- ⁵³ - بوعلام بسّايح، المرجع السابق، ص ص 77، 78.
- ⁵⁴ - Etienne Bruno, op.cit, p 67.
- ⁵⁵ - الزهرة بقبقي، المرجع السابق، ص 99.
- ⁵⁶ - نفسه، ص ص 85، 87.
- ⁵⁷ - بلالاك جولا، المرجع السابق، ص 123.
- ⁵⁸ - الزهرة بقبقي، المرجع السابق، ص ص 101، 103.
- ⁵⁹ - Peres Henri, La vie d'étude et de nédiation d'abdelkader au château d'amboise 1848 – 1852 la littérature arabe et l'islam par les textes du xix siècle, C. R, Paris, 1955, p 338.
- ⁶⁰ - برونو إتيين، المصدر السابق، ص 319.
- ⁶¹ - بلالاك جولا، المرجع السابق، ص 125.